



تطور الحياة العلمية في جرجان ( الإمارة الزيارية) بين القرنين الثالث والخامس  
الهجريين

م.م سهاد هادي مهدي  
مديرية تربية ديالى

Abstract

*The study aimed at clarifying the scientific life of Gorgan Province. In that, the Islamic nation was, scientifically , of a higher significance in the third and fourth Hijri centuries, than other centuries.*

*Despite the political fall in those two centuries, the scientific outcomes were imminent . The cultural and Intellectual life was not affected by the political divisions. In addition, the dissociation and regression affected the Islamic world in general and the weaknesses of the Abbasids Caliphate were clear that time.*

*In spite of political dissociation, such bad circumstances were the main start points serving the intellectual life in all eastern islamic countries in general, and specially Gorgan Province.*

*The independent islamic states and Emirates were racing to beautify themselves with writers, literarymen and scientists and boasting them. They respect Jurists and scientists, giving them money generously.*

*Therefore, the civilization raised and nourished , many scientists appeared, many precious books and scientific classifications were added to the Islamic library in the Eastern Islamic Parts , especially those made by the Gorgan who contributed in raising of the Islamic civilization and keeping the Islamic enheritance*

Email:

Published: 1- 9-2024

Keywords: الحياة العلمية، جرجان،  
الإمارة الزيارية.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص  
CC BY 4.0

(<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

## المخلص

هدفت الدراسة إلى بيان الحياة العلمية لإقليم جرجان؛ إذ كانت الأمة الإسلامية أعلى شأنًا من الناحية العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، موازنة بالقرون السابقة، وعلى الرغم من أنّ الثمار السياسية تساقطت فيه، إلا أنّ المنافع العلمية قد تقدّمت؛ فلم تتأثر الحياة الثقافية والفكرية بالانشقاقات المذهبية، والانقسامات السياسية، والتفكك الذي أصاب العالم الإسلامي، والتقهقر والوهن الذي تعرّضت له الخلافة العباسية آنذاك، ومع ذلك التمزق السياسي أصبحت تلك الظروف السيئة أركان رئيسة لخدمة الحياة العلمية في المشرق الإسلامية بوجه عام، وجرجان بوجه خاص؛ فكانت الدول المستقلة تتسابق في تجميل موطنها بالأدباء، والعلماء، والفقهاء، وتباهى بهم، وبذل العطاء لهم؛ فأشرقت الحضارة الإسلامية؛ ما زاد علماء المشرق العديد من الكتب القيمة والمصنفات الجليلة إلى المكتبة الإسلامية، ولاسيما علماء جرجان؛ فأسهم بنهضة الحضارة الإسلامية، والحفاظ على تراث الإسلام.

## المقدمة

تعدّ الأمة الإسلامية أغنى الأمم تفضلاً، وأكثرهم رجالاً وعظماً؛ إذ أدهشت سيرتهم الغرب والشرق؛ فالعلماء قادة الأمة إلى الصلاح والخير، ومنازل الهدى، وهم الأنوار التي تستضيء بها أمتنا الإسلامية، وتوضح لها طريق الرشاد والحق؛ بل هم ورثة الأنبياء (عليهم الصّلاة والسّلام)؛ إذ وصفهم الله تعالى بأهل الخشيّة، وقال: ﴿ثَوُّ وَوُؤُ وَوُؤُ﴾<sup>(1)</sup>.

ويمكننا القول: إنّ الخلفاء العباسيين اعتنوا بالأقاليم الشرقية؛ لما لها من مكانة وأهمية سياسية واقتصادية، ولخلق الاندماج الحضاري والفكري؛ ما أدى إلى الازدهار الأدبي والعلمي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ونرى أنّ إقليم جرجان من الأقاليم التي لها أثر كبير من الجانب العلمي؛ إذ ظهر فيها عدد كثير من المفكرين، والعلماء، والشعراء، وكان لهم أثر كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية، فضلاً عن العلم؛ فكان هدف اختيار الباحثة لإقليم جرجان إظهار أثر الثقافة والعلماء في أهل جرجان، وتوضيح مدى الانتعاش الحضاري العلمي والفكري في ذلك الإقليم، ومدى إسهام حُكام جرجان المحليين في ذلك الرقي والتقدم، وذلك بوساطة بناء المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد، وغيرها من الصروح المعرفية؛ فكان لهم تقديرٌ حسنٌ في نفوس الجرجانيين.

ومن الضروري الإشارة إلى كثرة الحُكام والأمراء المستقلين، وغلبة كلّ أمير على إقليمه؛ فلم يرَ الأمير أو الحاكم الذي استقل عن الخلافة العباسية ذريعة ومبرر إلى إسناد سلطانه أقوى من تشجيع العلم والعلماء، ومساندة الحركة العلمية؛ ما جعله سبباً للتقدّم الفكري والعلمي عمّت فائدته كلّ بقاع العالم الإسلامي.

تضمّن البحث عدّة جوانب، منها: موقع جرجان ومكانتها، وبيان رغبة الأمراء للعلم، وإعطاء مقدمة عن الإمارة الزيارية، وأثرها في دفع النشاط العلمي إلى الأمام، فضلاً عن منزلة علماء جرجان، وصفة التسامح لدى الجرجانيين، وتطلّب البحث الاعتماد على مصادر ومراجع متعددة تخص دراسة هذه الجوانب.

### موقع جرجان ومكانتها:

تعدّ جرجان مدينة عظيمة رفيعة الشأن، تقع على نهر الديلم بين خراسان<sup>(2)</sup>، وطبرستان<sup>(3)</sup>، وعدّها بعضهم من طبرستان، وآخرون عدّوها من خراسان<sup>(4)</sup>، وهي ذات سواد نزه، وفيها زروع، وفواكه، ونخيل، ونعم كثيرة<sup>(5)</sup>، منها: الرمان، والجوز، وقصب السكر، والأترج، والعديد من الثمار والحبوب السهلية والجبلية المسموح بها؛ إذ يعيش عليها الفقراء، وقيل: هي مجمع طير البر والبحر، وتشتهر بالعناب الجيد والخشب، الذي يتخذ منه النشاب، والأطباق، والظروف، وينقل إلى سائر البلاد<sup>(6)</sup>، ويغلب على جرجان القلاع والجبال؛ إذ بلغت قلاعها تسعمائة قلعة، ولا بُدّ من القول: إنّ جرجان وطبرستان مدينتان من عمل خراسان، بناؤها من الطين، وهي دائمة الأمطار، ويذكر أنّها مدينتان والنهر يفصل بينهما، عليه قنطرة معقودة، وهو كثير المياه، وعرف أهلها بالمروعة الظاهرة، عفيفون، مقاتلون، ضخام الرؤوس، ويكرمون الضيف، ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحميدة<sup>(7)</sup>، وهم أعظم وقاراً ويساراً، أمّا نقودهم فهي نقود طبرستان نفسها<sup>(8)</sup>. ولا يوجد في المشرق الإسلامي مدينة أخصب بقدر جرجان بعد أن تتجاوز العراق؛ لما لها من الفواكه والنعم الكثيرة<sup>(9)</sup>.

أمّا فيما يخص اسم جرجان فنذكر أنّها سميت بهذا الاسم؛ إذ بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام)<sup>(10)</sup>.

وقد فتحت مدينة جرجان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ فعندما ولي سويد بن مقرن<sup>(11)</sup> بعد مقتل أخيه وصل الري<sup>(12)</sup>، وقام المسلمون بفتح الري بقيادة سويد بن المقرن سنة (22هـ/643م)، عسكر بعدها إلى قومس<sup>(13)</sup>، ومن ثمّ توجه نحو جرجان وقام بفتحها<sup>(14)</sup>؛ فصالحوه على أخذ الجزية منهم، وقيل: إنّها قد فتحت في سنة اثنتين وعشرين، وأشار الطبريّ (ت310هـ/922م) إلى أنّها فتحت في عهد عثمان سنة ثلاثين<sup>(15)</sup>.

وتبيّن أنّ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (ت102هـ/720م)<sup>(16)</sup>، افتتحها من جديد في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان<sup>(17)</sup> (96-99هـ/714-717م)<sup>(18)</sup> من سنة ثمان وتسعين، وبنى سورها؛ فاخنت بها مساجد كانت مشهورة في جرجان<sup>(19)</sup>.

وقد وصف أحد الشعراء جرجان بأنّها: جنة الدنيا، فيها الجبال، والسهول، والبحر، وأرض واسعة، وجو معتدل، يحضر إليها من يحب العيش في الهضاب، والمرتفعات، والأودية<sup>(20)</sup>.

وأشير إلى أَنَّ الفضل بن سهل (ت202هـ/817م)<sup>(21)</sup> ولى مسلم بن الوليد<sup>(22)</sup> أعمالاً بجرجان، وسكن فيها حتى وفاته سنة (208هـ/823م)، ورأى نخلة لن يوجد في جرجان غيرها؛ فقال:

ألا يا نخلة بالسفـ \_\_\_\_\_ ح من أكناف جرجان

ألا إنني وإيـاك \_\_\_\_\_ بجرجان غريبان<sup>(23)</sup>

وخرج منها غفير بن المحدثين، والعلماء، والأدباء، والفقهاء، أمثال: عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت471هـ/1078م)<sup>(24)</sup>، صاحب كتابي (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، وقد حصل على كُـ العلوم المكتسبة، وحقق إنجازاته التعليمية في جرجان، التي كانت مدينة مزدهرة وواسعة آنذاك؛ فالتزم أسلوب الزهد في المال، والحياة، والمكانة؛ إذ هو من الشخصيات البارزة في الأدب العربي<sup>(25)</sup>.

ولجرجان تاريخ صنّفه حمزة بن يوسف السهمي (ت427هـ/1035م) المحدث المتقن، والإمام الحافظ، أبو القاسم، محدث جرجان<sup>(26)</sup>، الذي عُدَّ أقدم كتاب صنف في تاريخها.

أمّا مصنوعات جرجان فقد اشتهرت بصناعة الأبريسم وثياب الأبريسم، وكانت تنقله إلى أغلب البلدان، وترتفع منها الديباج، والبراقع، والقرز، وضمت عدّة أنواع من الأحجار الكريمة؛ فكانت جرجان تتمتع بالنمو الاقتصادي والعلمي<sup>(27)</sup>.

رغبة الأمراء للعلم:

مِمّا لا شكّ فيه أنّ تشجيع أمراء الأقاليم للعلماء له الدافع في دعم الحياة العلميّة ونشاطها؛ فالعلم لا يورق ولا يثمر إلا بوجود أمير أو حاكم يتبناه ويأخذ بأيدي أصحابه؛ إذ احتضن أولئك الأمراء أرباب المعرفة والعلم، وأصبحوا يتبارون في إكرامهم ودعوتهم للمشاركة في مجالسهم الأدبية والعلميّة؛ فراجت الثقافة، ونشطت الحركة الفكرية وملىّ بلاط أمراء الأقاليم بالشعراء، والعلماء، والأدباء، والفقهاء<sup>(28)</sup>، وأوعز إلى ذلك ابن خلدون (ت808هـ/1405م) في فصل التعليم للعلم من جُملة الصنائع: "فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم؛ بل وفي سائر الصنائع؛ حتى أنّه ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أنّ عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب، وأنهم أشد نباهة، وأعظم كياسة بفطرتهم الأولى..."<sup>(29)</sup>.

وينبغي القول: إنّ العلم والسياسة لا يسيران معاً، ربّما تنتهي إمارة ما سياسياً، في حين الحياة الفكرية والعلميّة مستمرة لم تذبل؛ بل تزهر وتزدهر<sup>(30)</sup>، وذلك ما جرى لجرجان؛ إذ أصابها التدهور والاضطراب، كما هو الحال في بقية دويلات الخلافة العباسية، التي كانت كلّ دويلة تحاول التمدد على حساب الأخرى، فضلاً عن أنّ بلاد الديلم ومعها جرجان أصبحت ملاذاً للعلويين، ومسكناً خصباً

لدعوتهم؛ فشهدت جرجان الكثير من الصراعات السياسية، فضلاً عن العسكرية؛ فأصبحت تابعة لعدّة دول، منها: الزيارية<sup>(31)</sup>، والبويهية<sup>(32)</sup>، ويبدو أنّ تلك الدول كانت تشجع العلم والمعرفة؛ ما أدى إلى حصيلة إيجابية على تقدّم الحياة العلميّة والفكرية في جرجان؛ فجعل علماءها يتمتعون بالعديد من المميزات<sup>(33)</sup>.

ونرى أنّ الحُكّام كانوا يعتنون ببناء المدارس، ويخصّصون الرواتب للعلماء والطلاب، فضلاً عن عنايتهم بالمكتبات، وقَدِمَ النَّاسُ وحتّى النساء منهم على تحصيل العلوم، وقد تقدّمت دراسة علوم الأوائل والفلسفة تقدّمًا كبيرًا، وذلك بدوره ساعد على إنماء العلوم الطبيعيّة، والفلكيّة، والجغرافيّة، كذلك الرياضيّة؛ فازدهرت المباحث البلاغيّة، واللّغويّة، والنّحويّة، وحتّى النّقديّة، كذلك زاد التّأليف في التفسير، وعلم الكلام، والحديث النّبويّ، والفقّه، مع انتعاش الشعر العربيّ في القرنين الرابع والخامس الهجريين<sup>(34)</sup>.

نلاحظ أنّ الحرية في الحياة الفكرية في تلك الحقبة ساعدت على نمو الحياة العلميّة وتقدّمها؛ إذ كانت تتخذ من الطرقات، والبيوت، والمساجد، والأسواق العامّة مقرّاً لإعلان برامجها التربويّة والثقافيّة، وقد نشط التعليم بوجهٍ واسعٍ جدًّا، وعلى المستويات كافّة؛ حتّى تضمّن مختلف طبقات المجتمع الجرجاني، وأصبح الاعتناء بتعليم الصغار واضحًا؛ فمثلاً: كان سنّ عبدالله بن عدي (ت365هـ/975م)<sup>(35)</sup> ثلاثة عشر عامًا؛ فكان أوّل سماع له، أمّا حمزة بن يزيد السهمي فبلغ ست سنين<sup>(36)</sup>، وعُدَّ الإملاء فيما مضى من الزمان أعلى مراتب التعليم<sup>(37)</sup>.

نبذة عن الإمارة الزيارية (316-470هـ/928-1077م):

ومن المفيد أنّ نذكر هنا الأمراء في جرجان اعتنوا كثيرًا بالفكر الإسلامي والعلوم المختلفة، وأسهموا في تطويرها، ولاسيّما الزياريون والبويهيون<sup>(38)</sup>.

وترجع الإمارة الزيارية إلى مؤسسها مرداويج بن زيار (316-323هـ/928-934م)، وكان الزياريون ديالمة<sup>(39)</sup>.

وذكرت بعض المصادر أنّ مرداويج بن زيار كان قائدًا لجيش أسفار بن شيرويه<sup>(40)</sup>، وقد انتهز مرداويج تفهقر العلاقة بين الخلافة العباسيّة، وأسفار بن شيرويه وتحالف مع بعض قادته؛ فأعلن عصيانه على أسفار وأسرّه، ومن ثمّ قتله، واستأثر على ما بيده من الأعمال، وأصبح حاكمًا على البلاد، التي كانت تحت حكم أسفار بن شيرويه؛ مؤسسًا بذلك الدولة أو الإمارة الزيارية في طبرستان وجرجان<sup>(41)</sup>، وانتقلت الزعامة بعد وفاة مرداويج إلى أخيه وشمكير سنة (323هـ/934م)، ثما على أبناء وشمكير بهستون سنة (357هـ/967م)، بعد ذلك إلى قابوس سنة (366-403هـ/976-1012م)<sup>(42)</sup>، وهو من كبار الأمراء الزياريين، الذي لقبه الخليفة الطائع لله<sup>(43)</sup> (363-381هـ/974-991م) بـ(شمس المعالي)<sup>(44)</sup>؛ فاتفقت أغلب المصادر على ميله للعلم، واحترام أهله وترغيبهم، ويجب

الإشارة إلى أنّ طبرستان وجرجان من البلاد التي انبعثت منها الإشعاعات الفكرية والعلمية، وشارك حكامها الزياريون في استيعاب الأدباء، والشعراء، والعلماء، وإيوائهم وتشجيعهم؛ فشهد بلاط الزياريون نهضة ثقافية وعلمية واسعة؛ إذ كان التصنيف والتأليف باللغتين العربية والفارسية<sup>(45)</sup>.

وقد كان بعض الأمراء الزياريين من الأدباء والعلماء؛ فنرى قابوس شاعرًا، وكاتبًا، وأديبًا، ومحبًا للعمارة أيضًا<sup>(46)</sup>، وبلاطه أحد مراكز الثقافة التي جذبت إليها رجال العلم والأدب<sup>(47)</sup>، ويحفل بأئمة أساطين الحكمة والعلم، وعرف بنصرته للعلماء<sup>(48)</sup>.

واشتهر بتشجيعه للفنون والعلوم؛ إذ بلغت الحياة العلمية والفكرية ذروة ازدهارها في عهده، ونلاحظ قول قابوس من مجانبة اللهو ومباعدة اللغو فيما يخص الملك؛ إذ قال:

إذا غدا ملك باللهو مشتغلًا فاحكم على ملكه بالويل والحرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا نجم اللهو والطرب<sup>(49)</sup>

وتعدّ رسائل قابوس من الدلائل على علمه، ومعرفته في اللغة والبلاغة، ودليلاً على مهارته وشجاعته؛ فكان أديب الملوك، ومليك الأدباء، وقد اتسم عصره بالتأنق في الأسجاع القصيرة من دون تكلف ومبالغة، والتفنن ببديع الألفاظ<sup>(50)</sup>.

ووصفه الثعالبي (ت1037/هـ429م) بأنّه: "ينبوع العدل والإحسان، ومن جمع الله له إلى عزة الملك بسطة العلم، وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم...؛ فإنّي أتوجّح هذا الكتاب (اليثيمة) بلمع من ثمار بلاغته التي هي أقل محاسنه ومآثره، واكتب فصولاً من عالي نثره"<sup>(51)</sup>.

أمّا ابن الأثير (ت1232/هـ630م) فقال عنه: وعرف قابوس بغزارة العلم والأدب، وله شعر حسن، وكان بارعًا بالنجوم، وغيرها من العلوم، ومن شعره أثناء نكبته:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر يطفو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدرر<sup>(52)</sup>

ويبدو أنّ قابوسًا كان معظمًا ومحترمًا للشعراء والعلماء، يُكثر العطاء والصلوات لهم؛ فهذا البيروني (ت1048/هـ440م) أبو الريحان محمد بن أحمد، الفيلسوف والفلكي، الذي يُعدّ من أفضل العقول المعروفة في الثقافة الإسلامية، التحق ببلاطه في أثناء مدّة حكمه، وقد صنف هناك أول مؤلفاته العظيمة (الأثار الباقية عن القرون الخالية)، وإهداءها له، أمّا الثعالبي فوهب له كتاب (التمثّل

والمحاضرة)، وكتاب (المبهبج)، وكانت ثقافة قابوس واسعة جمعت علوم الأوائل، وُعِدَّ من كبار الكُتَّاب في زمانه<sup>(53)</sup>، ومن مناقب قابوس وفضائله أَنَّهُ أَنمازَ بغزارة فضله، وكمال عقله، وسخاوته؛ فما نظمهُ إِلَّا قلائد الولائد، وما نثرهُ إِلَّا فرائد الفوائد<sup>(54)</sup>.

ويكفي شاهدًا على أَنَّ قابوس كان أديبًا بارعًا ما وصفه الوزير البويهى صاحب (ت385هـ/995م) أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد الطالقاني؛ إذ قال في وصفه: "هذا خط قابوس أم جناح طاووس"، وهذا يشير إلى أَنمازَ به الأمير قابوس بجمال الخط، والإجادة في رسمه؛ وذلك يتضح من المراسلات الكثيرة بين قابوس والصاحب بن عباد<sup>(55)</sup>، ولا يفوتنا أَنَّ نوهه إلى أَنَّ الأخير أول من لقب بالصاحب من الوزراء، وقيل: لأنَّهُ صحب مؤيد الدولة (366-373هـ/976-983م)<sup>(56)</sup> منذُ صغره؛ فسماهُ بالصاحب، ودُكِرَ في شأنه أَنَّهُ من الذين أسهموا في تمدن الحركة الفكرية ونهضتها؛ فكان أعجوبة العصر في فضائله وكرمه، وندرة الدهر<sup>(57)</sup>، وقال الثعالبي في حقه: "هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان...، وكانت أيامه للعلوية، والعلماء، والأدباء، والشعراء..."<sup>(58)</sup>، ويذكر أَنَّهُ: أوحَد زمانه، وفريد عصره في الفصاحة، والبلاغة، والشعر، ومن مؤلفاته: كتاب (الأعياد وفضائل النيروز)<sup>(59)</sup>.

وخلاصة القول: إنَّ ذلك العصر كان عصر التأليف والترجمة، وعصر الأدباء، والفقهاء، والعلماء؛ فأصبحت حواضر دويلات المشرق الإسلامي، ولاسيما جرجان قبلة مبتغى الفلاسفة، والشعراء، وسواهم في القرن الرابع الهجري.

#### منزلة علماء جرجان:

من المؤكد أَنَّ الإسلام حَثَّ على نيل العلم وحيازته؛ إذ قال تعالى: ﴿تَوَثَّقُوا نَوْيَ نِي نُبِّي نِي نِي﴾<sup>(60)</sup>، وقول رسول الله (ﷺ): ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ؛ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا))<sup>(61)</sup>، ونرى في هذا الحديث أَنَّ موت العلماء بلاء وثلم في الإسلام، وقيل: الملوك حُكَّام على النَّاسِ، والعلماء حُكَّام على الملوك، وليس شيء أعز من العلم<sup>(62)</sup>.

وعليه فإنَّ من عِلْمٍ، وَعَمَلٍ، وَعِلْمٍ هو ما يسمى جليلاً في ملكوت السموات، ووصف أَنَّهُ مثل الشمس التي تضيء لغيرها، وهي مضيئة في داخلها، ويجب على العالم أَنْ يقتدي برسول الله (ﷺ) لا يطلب ثواب أو جزاء على إعطاء العلم؛ بل يجعله لوجه الله تعالى والتقرب منه<sup>(63)</sup>.

ومن المفيد القول: إنَّ العصر العباسي الثالث كان من أفضل العصور وأنتجها في مجال العلم؛ فكانت الدويلات المستقلة تزامم بغداد حاضرة الخلافة العباسية في تشجيع الآداب والعلوم، وتتسابق فيما بينها بتزيين حواضرها برجال الفكر والعلماء<sup>(64)</sup>.

ولعلماء جرجان أثر كبير في المجتمع؛ وذلك لعطائهم الإرشادي والفكري؛ فكانت لهم مكانة عند العامة، ونلاحظ تمتع بعض العلماء بمستوى معيشي جيد، كما هو الحال لأبي نر محمد بن الفضل بن عبدالله التميمي (ت324هـ/935م) الفقيه الذي روى عن عدد من العلماء، وأتمّاز بثرائه؛ إذ كان رئيس جرجان في عصره، وجعل داره مجمع للعلماء والفضلاء؛ فعرف بعطائه وإحسانه إلى طلبة العلم من أهل زمانه<sup>(65)</sup>.

وقد اشتهر العلماء بلبس الطليسان<sup>(66)</sup>، وروى أنّ الصاحب بن عباد، لما دأب على الإملاء حينما كان وزيراً خرج يوماً متحنكاً متطلساً بزى أهل العلم، وصار يقترب من الأدباء والعلماء، وقال لهم: نحن في النهار سلطان، وفي الليل إخوان، وجمع الكتب الجليلة؛ ما استوجب نقلها على أربعمئة حمل<sup>(67)</sup>، وكثيراً ما كان العلماء في جرجان يوقفوا كتبهم في الجوامع؛ إذ يوجد في كلّ جامع واسع مكتبة<sup>(68)</sup>.

ولعلّ من الشواهد على منزلة العلماء ما قدّمه الأمير قابوس من تقدير لعلماء الفلسفة الإسلامية وترحيب؛ إذ حظي ابن سينما أبو علي الحسين بن عبدالله البخاري (ت428هـ/1036م) الملقب بالمعلم الثالث برعاية خاصة عندما كان ينتقل بين بلدان المشرق الإسلامي؛ فوصل جرجان، وقد أكرمه قابوس، وبوّه مرتبة عُليا، وكذا الحال للبيروني الذي بقي في رعاية الأمير قابوس في طبرستان، وأهدى إليه أول كتبه الجليلة<sup>(69)</sup>، كما ذكرنا سابقاً.

وهناك عدّة إشارات إلى تولي الكثير من العلماء بعض الوظائف الدّينية الكبرى، ومنها: القضاء، الذي أوضح أثر العلماء الفعال في حياة أهل جرجان، ومن هؤلاء العلماء: أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت396هـ/1005م) تولى قضاء جرجان والري، وكان عالماً، وإماماً، ومتكلماً، وأديباً، وعرف بالشعر، وقد تولى القضاء؛ فحمد فيه وعُدّ من مفاخر جرجان، وله كتاب تهذيب التاريخ وتفسير الكبير<sup>(70)</sup>، وله أبيات معرفة، منها:

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

وقيل عنه: كان صدوقاً وحسن السيرة في قضائه<sup>(71)</sup>.

ومن الدلائل على منزلة العلماء عندما توفي الصاحب بن عباد بولغ في إعلان الحداد والرتاء؛ إذ أغلقت له مدينة الري، وتجمّع الناس على باب قصره يترقبون خروج جنازته، وجاء الأمير البويهبي فخر الدولة (374-387هـ/984-997م)<sup>(72)</sup>، وكافة القواد، وغيروا ملابسهم، وصاح الناس عند خروج تابوته من الباب كلّهم بصيحة واحدة، وضجّوا بالبكاء، وأخذوا يقبلون الأرض، وسار فخر الدولة أمام الجنازة مع سواد الناس، وجلس للعزاء عدّة أيام<sup>(73)</sup>.

يتضح ممّا سبق أنّ جرجان كانت تحيا عصرًا مزدهرًا في الجانب العلمي؛ لما تزيّنت به من مفكرين مرموقين، وعلماء عظماء، وما شهدت من حرية في الفكر والعقيدة؛ فأصبحت ساحة حيّة لحياة علمية وفكرية رفيعة شاركت بالتقدم العلمي في كافة مراكز الفكر الإسلامي. صفة التسامح في جرجان:

ولتوضيح ذلك نقول: إنّ التسامح يعني احترام عقيدة الآخرين، وقيمهم، وثقافتهم؛ فهو قاعدة وداعمة أساسية للحرية الإنسانية العامة، فضلاً عن العدل والمساواة، ويعني التسامح: اعتماد الجانب الإيجابي؛ إذ يجري فيه تأكيد حق الآخرين في التمتع بحقوقهم، ولم يذكر التسامح لفظاً بالقرآن، إلا أنّ الدين الإسلامي جاء على ما يدلّ على معناه أو ما يقاربه، عندما جاءت الدعوة إلى التراحم، والتشاور، والتآزر، كذلك التقوى، وهي من صفات التسامح<sup>(74)</sup>؛ إذ قال تعالى: ﴿ذُرُّوا رُكُوتَكُمْ كَذَبًا﴾<sup>(75)</sup>.

اتبعت الإمارة الزيارية سياسة التسامح، وموافقة الآخر اتجاه سكانها قاطبة وتقبّله؛ فوجد في المجتمع الجرجاني الدين الإسلامي؛ بوصفه عقيدة رئيسة، وإلى جانبه وجد العديد من الديانات، منها: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية؛ لذا فإنّ النصارى - مثلاً - الذين عاشوا في حكم المسلمين تمتعوا في تادية طقوسهم وشعائهم الدينية بحرية كاملة، ولم يصبهم العدوان والظلم الذي أصاب المسلمين في إسبانيا<sup>(76)</sup>، وصار حضور النصارى بين المسلمين سبباً لتفشي مبادئ التسامح التي صدح بها المصلحون المحدثون<sup>(77)</sup>.

أمّا اليهود فأصبحوا عناصر فعالة في المجتمع الزيارى؛ إذ قيل: إنّ يهود الشرق كانوا أكثر استقراراً، وأسعد حظاً، وأكثر أمناً بالحفاظ على ممتلكاتهم وأرواحهم ممن عاشوا في الغرب من اليهود، وذلك بدافع الشرع، ومبدأ التسامح والعرف<sup>(78)</sup>، وفي إبان ذلك التسامح الديني شاركوا بصورة كبيرة في التقدّم العلمي في أثناء حكم الزياريين؛ فمنهم من نبغ في علم الطب، وفي مقدمة هؤلاء: علي بن ربن الطبري، الطبيب اليهودي (ت247هـ/861م)، الذي ولد ونشأ في طبرستان، ومن كتبه القيمة كتاب (فردوس الحكمة)<sup>(79)</sup>، ولا مناص من القول: إنّ إقرار التسامح والعدل بين المسلمين والذميين أسهم إلى حدٍ كبير في نمو الحضارة في جرجان وازدهارها، عن طريق منحهم حقوقهم الاجتماعية والدينية. الخاتمة:

ومن أبرز النتائج التي يمكن استنباطها من الدراسة ما يأتي:

1. تبين لنا أنّ جرجان مدينة عظيمة الشأن على نهر الديلم، عُرف أهلها بالمروءة الظاهرة، وهم عفيفون، ومقاتلون، ضخام الرؤوس، ويكرمون الضيف، ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحميدة.

2. اتضح أنّ الإمارة الزيارية من أعظم الإمارات التي نشأت في إقليم الديلم، ولاسيماً في جرجان وطبرستان، ولها أثر فعال في تقدّم الحياة العلميّة.
3. تبيّن لنا أنّ جرجان صعب وتعرقل فتحها من لدن المسلمين زمنًا طويلاً، وقد استطاع المسلمون فتحها مجدداً في خلافة سليمان بن عبد الملك على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.
4. يبدو أنّ جرجان كانت تحيا عصرًا مزدهراً في الجانب العلميّ؛ لما تزوّجت به من مفكرين مرموقين وعلماء عظماء، وما شهدته من حرية في الفكر والعقيدة؛ فأصبحت ساحة حية لحياة علمية وفكرية رفيعة، شاركت بالتقدّم العلميّ في كافة مراكز الفكر الإسلاميّ.
5. بيّنت الدّراسة مكانة علماء جرجان، وأثرهم العظيم عند العامة، وذلك لعطائهم الإرشادي والفكري، وإحسانهم على طلبة العلم.
6. أظهرت الدّراسة أنّ للتسامح الدّيني في ظل حكم الزياريين أثراً كبيراً في تمدّن الحضارة، وتطور الحياة العلميّة والفكرية في جرجان.

## الهوامش

- (1) سورة فاطر، الآية (28).
- (2) خراسان: وتسمى قديماً بلد إشييرية، سميت بأشور بن سام بن نوح (عليه السلام)، يحدها من جهة الشرق سجستان وبلد الهند، أما غربها فمفازة الغزبية ونواحي جرجان، في حين شمالها بلاد ما وراء النهر وبعض من بلاد الترك، وجنوبها يحدها مفازة فارس وقومس إلى نواحي الديلم مع طبرستان، وجرجان، والري. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص19.
- (3) طبرستان: هي بلدان كبيرة، وقد خرج فيها عددٌ كبيرٌ من أهل الأدب، والعلم، والفقهاء، ويغلب عليها الجبال، وتتماز بكثرة المياه والفواكه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص13.
- (4) اليعقوبي، البلدان، ص44؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119.
- (5) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص109.
- (6) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص267؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص349.
- (7) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص160.
- (8) ابن حوقل، صورة الأرض، ص324.
- (9) الاضطخري، المسالك والممالك، ص213.
- (10) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص252.
- (11) سويد بن مقرن: هو سويد بن مقرن بن عانذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان ابن عمرو ابن أد المزني، أخو النعمان بن مقرن، ويكنى أبا عدي، وقد سكن الكوفة وتوفي فيها. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص600.
- (12) الري: وهي مدينة معروفة، تكثر فيها الخيرات والفواكه، وتعدّ قصبه بلاد الجبال، وقيل: الري عروس الدنيا، طيبة الهواء، وواسطة جرجان، وخراسان، والعراق. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص290؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص116.
- (13) قومس: تقع بين الري ونيسابور، وتحوي مدن، وقرى، ومزارع، وأشهر مدنها بيار وبسطام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص414؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص207.
- (14) السهمي، تاريخ جرجان، ص44.
- (15) تاريخ الطبري، ج4، ص152-153؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4، ص253.
- (16) يزيد بن المهلب: اسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن الأزدي، وهو من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، عُرف بشجاعته وشهامته، واشتهر بحروبه في جرجان وطبرستان. ينظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص51؛ الخضري، بك، الدولة الأموية، ص354.



- (17) الخليفة سليمان بن عبد الملك: هو أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أمية، تولى الخلافة بعهد من أبيه في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين، توفي سنة تسع وتسعين. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 180.
- (18) اليعقوبي، البلدان، ص 44.
- (19) السهمي، تاريخ جرجان، ص 49.
- (20) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 119-120.
- (21) الفضل بن سهيل: وهو السرخسي الوزير، وأخو الوزير الحسن بن سهل، وقد أسلم الفضل سنة تسعين ومئة على يد المأمون، ولقّب بذي الرناستين؛ إذ تقلّد الحرب والوزارة، توفي سنة (202هـ/817م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 99.
- (22) مسلم بن الوليد: شاعر غزل، وهو الأنصاريّ الملقّب بصريع الغواني، كان من أهل الكوفة، ونزل بغداد، توفي سنة (208هـ/823م). ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 223.
- (23) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج 1، ص 323.
- (24) الجرجاني: وهو شيخ العربية، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني؛ إذ كان آية في النحو، وقد أخذ عن أبي الحسن محمد بن حسن، وقيل عنه: إنه كان ورعاً قانعاً، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 432.
- (25) منصور بن رضى، عبد القاهر الجرجاني، حياته، آثاره ومدى تأثيره في تنمية اللغة العربية، ص 82-83.
- (26) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 496.
- (27) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 109؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 50، ص 266.
- (28) حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 3، ص 339.
- (29) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص 546.
- (30) أمين، ظهر الإسلام، ج 2، ص 266.
- (31) سيأتي الكلام عنها بصورة مفصلة لاحقاً.
- (32) الدولة البويهية (334-447هـ/945-1055م): وهي إحدى الأسر الديلمية، التي حكمت مناطق غرب إيران وما بين النهرين لمدة تزيد على قرن من الزمن، وتمكنوا من الاستيلاء على أماكن واسعة من أراضي الخلافة العباسية، واستطاعوا من احتلال بغداد بقيادة أحمد بن بويه، وقد أبقوا على الخلافة في بغداد، واحتفظوا بالألقاب، منها: عضد الدولة، وركن الدولة. ينظر: كريزر، كلوس وآخرون، معجم العالم الإسلامي، ص 156-157.
- (33) الإسماعيلي، المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ص 41.
- (34) ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، ص 679.
- (35) عبدالله بن عدي: وهو الإمام الناقد الحافظ الجوال أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني، صاحب كتاب (الكامل) في الجرح والتعديل، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 154.
- (36) الإسماعيلي، المعجم، ص 75.
- (37) منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج 1، ص 298.
- (38) بوش، الشعر العربي في إيران في القرنين الرابع والخامس الهجريين - جرجان نموذجاً، ص 51.
- (39) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 49.
- (40) أسفار بن شيرويه: وهو من أعيان الديلم، وعامل السامانيين في جرجان، ومن أصحاب القائد ماكان بن كالي، واستطاع أسفار الاستيلاء على طبرستان، وجرجان، والري، وقزوین، ومدن أخرى، قُتِل على يد مرداويج بن زيار، الذي كان أحد قادته. ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 4، ص 447.
- (41) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 4، ص 448.
- (42) اليزدادي، كمال البلاغة، ص 4.
- (43) الخليفة الطائع لله: وهو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع، وأمه أم ولد تُدعى هزار، وقد تنازل له والده عن الخلافة، وكان عمره آنذاك ثلاث وأربعون سنة، توفي سنة ثلاث وتسعين. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 321-324.
- (44) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 24، ص 78.
- (45) محمود، الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركي)، ص 122.
- (46) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 24، ص 78.
- (47) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج 3، ص 340.
- (48) سويس، أدب العلماء، ص 18.
- (49) اليميني، شرح اليميني المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، ج 2، ص 17.

- (50) اليزدادي، كمال البلاغة، ص 7-8؛ حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج 3، ص 342.
- (51) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 4، ص 67.
- (52) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 76؛ اليزدادي، كمال البلاغة، ص 12.
- (53) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 651؛ سويس، أدب العلماء، ص 58.
- (54) بن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 153.
- (55) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 16، ص 220؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 1، ص 228؛ اليزدادي، كمال البلاغة، ص 7.
- (56) مؤيد الدولة: وهو أبو منصور بن ركن الدولة، الذي حكم كل العراق العجمي مع جرجان وطبرستان، توفي في جرجان سنة (983/983م). ينظر: إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية، ص 87.
- (57) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 229؛ العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ص 184؛ الجنابي والمسعودي، عوامل تنشيط الحركة العلمية في إقليم جرجان من القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري، ص 524.
- (58) يتيمة الدهر، ج 3، ص 225.
- (59) ابن النديم، الفهرست، ص 194.
- (60) سورة الزمر، الآية (9).
- (61) مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ج 4، رقم الحديث 13 - (2673)، ص 2058.
- (62) الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 14.
- (63) الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 67-68.
- (64) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 294.
- (65) معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، ج 1، ص 352.
- (66) الطيلسان: هو كساء مدور أخضر لا أسفل له، يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وقيل: كساء يلقى على الكتف مثل الوشاح، وهو من ألبسة العلماء في العصر الإسلامي، وغالبًا ما يصنع من القماش الأخضر. ينظر: إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 306.
- (67) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 180.
- (68) منز، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص 286.
- (69) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 528-529.
- (70) السهمي، تاريخ جرجان، ص 318؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 19.
- (71) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 278، ص 281؛ الحميري، الروض المعطار، ص 162.
- (72) فخر الدولة: وهو أبو الحسن علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي الملك، توفي سنة (997/997م). ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 182.
- (73) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 232؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 513؛ علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص 97.
- (74) اللهبي، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي، ص 478.
- (75) سورة النور، الآية (22).
- (76) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 23.
- (77) منز، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص 55.
- (78) التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص 132.
- (79) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 1، ص 414.

**المصادر والمراجع:****القرآن الكريم.****أولاً: المصادر الأولية:**

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ):
1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
  2. الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط 4، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2003م).
- بن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت630هـ):

3. تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: أحمد مجد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2002م).
- الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (ت371هـ):
4. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، دراسة وتحقيق: زياد مجد منصور، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، 1990م).
- الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت346هـ):
5. المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1937م).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668هـ):
6. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت487هـ):
7. المسالك والممالك، حققه: جمال طلبية، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2003م).
- التطيلي، بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت569هـ):
8. رحلة بنيامين التطيلي، ترجمها: عزرا حداد، دراسة وتقديم: عبدالرحمن عبدالله الشّيح، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، 2002م).
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك النيسابوري (ت429هـ):
9. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1983م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ):
10. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت900هـ):
11. الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان، (بيروت، 1974م).
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبني (ت367هـ):
12. صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1992م).
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي (ت808هـ):
13. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من عاصره من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 2000م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ):
14. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1978م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ):
15. سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1982م).
- السهمي، أبو القاسم حمزة ابن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد (ت427هـ):
16. تاريخ جرجان، ط4، عالم الكتب، (بيروت، 1987م).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت911هـ):
17. تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، (بيروت، 2003م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ):
18. الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2000م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ):
19. تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- ابن عبدالحق، صفي الدين عبدالؤمن البغدادي (ت739هـ):
20. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي مجد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، 1992م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ):
21. إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، (بيروت، 2005م).
- القزويني، زكريا ابن محمد بن محمود (ت682هـ):
22. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ):
23. صحيح مسلم، وقف على طبعه وحقق نصوصه وتصحيحه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، (القاهرة، 1991م).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبو بكر (ت380هـ):



24. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2003م).
- مؤلف مجهول (ت372ه):
25. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، 1999م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت382ه):
26. الفهرست، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله (ت626ه):
27. معجم الأديباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار المأمون، (مصر، 1938م).
28. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977م).
- اليزداوي، عبدالرحمن بن علي:
29. كمال البلاغة، المطبعة السلفية، (مصر، 1341ه).
- اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن واضح الكاتب (ت292ه):
30. البلدان، المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية، (النجف الأشرف، د.ت).
- اليميني، أحمد بن علي (ت1172ه):
31. شرح اليميني المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، المطبعة الوهبية، (مصر، 1286ه).
- ثانياً: المراجع الحديثة:**
- إبراهيم، رجب عبدالجواد:
32. المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، دار الآفاق العربية، (القاهرة، 2002م).
- أمين، أحمد:
33. ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، 1952م).
- الأمين، محسن:
34. أعيان الشيعة، حققه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، د.ت).
- حسن، إبراهيم حسن:
35. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، (بيروت، 1996م).
- الخضري بك، محمد:
36. الدولة الأموية، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم، (بيروت، د.ت).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي:
37. الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980م).
- سويسبي، محمد:
38. أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس البيروني وعمر الخيام، الدار العربية للكتاب، (تونس، 1977م).
- ضيف، شوقي:
39. عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، ط2، دار المعارف، (القاهرة، 1980م).
- علي، وفاء محمد:
40. الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (القاهرة، 1991م).
- العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم:
41. الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132ه: 365ه/ 749م: 975م، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2000م).
- الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف:
42. الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1999م).
- محمود، حسن أحمد:
43. الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركّي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، 1972م).
- معروف، ناجي:
44. عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، مطبعة الشعب، (بغداد، 1974م).
- ثالثاً: الكتب المترجمة:**
- إقبال، عباس:

45. تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (205هـ/820م-1343هـ/1925م)، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، راجعة: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1989م).
- بارتولد، ف:
46. تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، قدم له: عبد الوهاب عزام بك، ط2، دار المعارف، (مصر، 1890م).
- كريزر، كلوس وآخرون:
47. معجم العالم الإسلامي، ترجمة: ج. كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، 1991م).
- لسترنج، كي:
48. بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1985م).
- متز، آدم:
49. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد عبدالهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1940م).
- رابعاً: المجلات والدوريات:**
- بوش، فخري:
50. الشعر العربي في إيران في القرنين الرابع والخامس الهجريين – جرجان نموذجاً، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012م.
- الجنابي، مهدي نعمة علي، والمسعودي، حسين كريم حميدي:
51. عوامل تنشيط الحركة العلمية في إقليم جرجان من القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري، بحث منشور، مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، المجلد الحادي والأربعون، الجزء الأول، العدد الثاني، 2022م.
- اللهيبي، فائز صالح محمود:
52. التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي، بحث منشور، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، المجلد 9، العدد 2، 2009م.
- منصور، رضى وآخرون:
53. عبدالقاهر الجرجاني، حياته، آثاره ومدى تأثيره في تنمية اللغة العربية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد 15، الجزء 2، العدد 60، 2021م.